اغنية ساذجة عن الصليب الأحمر

للشاعر محمود درويش

هل لكل الناس ، في كل مكان
اذرع تطلع خبزا وأماني
ونشيدا وطنيا ؟
فلماذا ، يا ابي ، تأكل غصن السنديان
ونفني ، خلسة ، شعرا شجيا ؟
يا أبي ! نحن بخير وامان
بين احضان الصليب الاحمر !

***

عندما تفرغ اكياس الطحين
يصبح البدر رغيفا في عيوني
فلماذا ، يا ابي ، تأكل غصن السنديان
بفتات ، وبجبن اصفر
في حوانيت الصليب الاحمر ؟

***

يا ابي ! هل غابة الزيتون تحمينا
اذا جاء المطر ؟
وهل الاشجار تغنينا عن النار
وهل ضوء القمر
سيذيب الثلج ، او يحرق اشباح الليالي ؟
انني اسأل مليون سؤال
وبعينيك أرى صمت الحجر ..
فاجبني يا ابي .. انت ابي ؟
ام تراني صرت ابنا للصليب الاحمر ؟

***

يا ابي ! هل تنبت الازهار
في ظل الصليب ؟
هل يغني العندليب ؟
فلماذا نسفوا بيتي الصغيرا
ولماذا ، يا ابي ، انت تناديني كثيرا
وانا احلم بالحلوى وحبات الزبيب
في دكاكين الصليب الاحمر ؟

***

حرموني من اراجيح النهار
عجنوا بالوحل خبزي ، ورموشي بالغبار
اخذوا مني حصاني الخشبي
جعلوني احمل الاثقال عن ظهر ابي
جعلوني احمل الليلة عام
آه ! من فجرني في لحظة جدول نار ؟
آه ، من يسلبني طبع الحمام
تحت اعلام الصليب الاحمر ؟

***

ملاحظة على الاغنية :

اخذوا منك الحصان الخشبي ؟
اخذوا ، لا بأس ، ظل الكوكب ؟
يـا صبي !
زهرة البركان ، يا نبض يدي
انني أبصر في عينيك ميلاد الغد
ووجودا غاص في لحم ابي
نحن ادرى بالشياطين التي
تجعل الطفل نبيا !
قل مع القائل : « لم اسألك عبثا هينا
يا الهي .. اعطني ظهرا قويا » !
اخذوا بابا ليعطوك رياح
فتحوا جرحا ليعطوك صباح
هدموا بيتا لكي تبني وطن
حسن هذا ، حسن
نحن ادرى بالشياطين التي
تجعل الطفل نبيا
قل مع القائل : « لم اسألك عبثا هينا
يا الهي ! اعطني ظهرا قويا ! »

حيفا (الارض المحتلة)

محمود درويش